رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي
وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه
وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة ايام
ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة
فقال عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون
ان يأبوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا
وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه
وللذين معه اهل الخير ومستحقيه ومن هو اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة
الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها
سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم
وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابي
وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد
الحرام فنزلت ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه
تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله تعالى
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فان قلت بم تعلق بالحق قلت اما بصدق اي صدقه
فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة

(هامش: اصل ... وهي مصحف الحارث بن سويد صاحب عبد الله وكان ... وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج)

البالغة

البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض
ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم
تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل
او بالحق الذي هو من اسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف
فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله عز وجل قلت فيه وجوه ان
يتعلق عدته بالمشيئة تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب
الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان
ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا من
الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل فجعل من دون ذلك اي
من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان
يتيسر الفتح الموعود بالهدى ودين الحق بدين الاسلام ليظهره ليعليه على الدين كله
على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين واهل الكتاب
ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة
وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج
والآيات وفي هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان
الله سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة
وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك
محمد اما خبر مبتدأ اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله واما مبتدأ ورسول الله
عطف بيان وعن ابن عامر انه قرأ رسول الله بالنصب على المدح والذين معه اصحابه
اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1